المحاضرة الثانية:

التطور التاريخي للمنهجية
سمات الباحث
أنواع البحوث العلمية

مراحل التطور المنهجي

التطور التاريخي للمنهجية:

منهجية البحث العلمي ليست اختراعاً غربياً خالصاً ولا وليدة الصدفة، بل هي نتاج تراكمي ساهمت فيه حضارات متعددة عبر التاريخ، انتقل العقل البشري تدريجياً من:

- **المرحلة التأملية:**
- الاعتماد على المنطق المجرد (اليونان).
- **المرحلة التجريبية:**
- الاعتماد على الملاحظة والاستقراء (الحضارة الإسلامية).
- **المرحلة النقدية والتحليلية:**
- المنهج العلمي الحديث (عصر النهضة وما بعده).

العصور القديمة (مرحلة المنطق الصوري)

الحضارة اليونانية: أرسطو والمنطق الصوري

- **السمة العامة:** سيادة التفكير الفلسفي المجرد (العقل دون تجريب).
- **أبرز الأعلام:** أرسطو (Aristotle)
- **الإنجاز الرئيسي:** كتاب "الأورغانون" (الآلة)، وتأسيس القياس المنطقي (الاستنباط).
- **آلية العمل:** الانتقال من مقدمات كبرى مسلم بها إلى نتائج حتمية.
  - *(مثال: كل إنسان فانٍ + سقراط إنسان = سقراط فان).*
- **الأهمية للقانون:** يعتبر الأساس الذي يقوم عليه التسبيب القضائي وتطبيق القانون حتى اليوم.

العصور الوسطى (مرحلة التأسيس والتجريب)

الحضارة الإسلامية: الانتقال من المنطق إلى التجريب

- **السمة العامة:** الجمع بين النقل والعقل، وتأسيس المنهج التجريبي والنقدي.
- **أبرز الأعلام وإسهاماتهم:**
  - **الإمام الشافعي:** وضع أول منهجية (أصول الفقه) لضبط استنباط الأحكام.
  - **الحسن بن الهيثم:** رائد **المنهج الاستقرائي التجريبي**؛ رفض الاعتماد على العقل وحده وأكد على "المشاهدة والتجربة".
  - **ابن خلدون:** مؤسس **المنهج التاريخي النقدي** وعلم الاجتماع؛ دعا لتمحيص الأخبار وربطها بالواقع الاجتماعي.

عصر النهضة الأوروبية (الثورة المنهجية)

عصر النهضة: ولادة العلم الحديث

- **السياق:** الثورة على الجمود والتقليد الأرسطي، وظهور تيارين كبيرين:
1. **فرانسيس بيكون تيار التجريب:**
   - كتاب "الأورغانون الجديد".
   - دعا إلى **الاستقراء** (ملاحظة الجزئيات للوصول لقانون عام).
   - شعار المرحلة: "المعرفة قوة"، والسبيل إليها استجواب الطبيعة.
2. **رينيه ديكارت -تيار العقلانية:**
   - كتاب "مقال في المنهج".
   - دعا إلى **الشك المنهجي** (أنا اشك انا افكر إذن أنا موجود) **والتحليل** (تقسيم المشكلات المعقدة إلى أجزاء بسيطة).

العصر الحديث (المأسسة والتخصص)

العصر الحديث: استقلال العلوم وتعدد المناهج

- **السمة العامة:** انفصال العلوم الإنسانية (القانون، الاجتماع) عن العلوم الطبيعية.
- **الخصائص المنهجية:**
  - **التخصص الدقيق:** ظهور مناهج خاصة بالعلوم الاجتماعية تراعي "الإنسان" كظاهرة متغيرة.
  - **التكامل المنهجي:** استخدام أكثر من منهج في البحث الواحد (وصفي + مقارن + تاريخي).
  - **المؤسسية:** تحول البحث العلمي إلى عمل مؤسسي (جامعات، مراكز بحث) محكوم بقواعد الأمانة العلمية والتوثيق.

صفات الباحث العلمي

الصفات الأخلاقية والنفسية

1. الأمانة العلمية:

هي العمود الفقري للبحث. تعني نسب الأفكار لأصحابها، وعدم السرقة الأدبية، والصدق في نقل النصوص دون تحريف.

- *(قاعدة ذهبية: النقل الأمين يرفع قيمة البحث ولا ينقصها).*

2. الحياد والموضوعية:

- التجرد من العواطف، والميول الشخصية، والأحكام المسبقة.
- الباحث يبحث عن "الحق" وليس عما يرضي هواه أو مجتمعه.

3. الصبر والمثابرة:

- البحث طريق شاق يتطلب جهداً في جمع المادة وتصنيفها، وتحملاً لمشقة القراءة والتحليل.

صفات الباحث العلمي :
الصفات العقلية والمهارية

1. **الشك العلمي**

- عدم قبول أي معلومة على أنها حقيقة مطلقة إلا بدليل. (كما فعل ديكارت).

2. **الذكاء وسرعة البديهة:**

- القدرة على الربط بين المعلومات المتناثرة، واستنباط علاقات جديدة، والتقاط ما وراء السطور.

3. **القدرة على التنظيم:**

- ترتيب الوقت، وتنظيم المصادر، وتبويب الأفكار تسلسلياً (من العام للخاص، أو العكس).

4. **التواضع العلمي:**

- الاعتراف بأن العلم بحر لا ساحل له، وقبول النقد وتصويب الأخطاء.

أنواع البحوث العلمية

تصنيف البحوث حسب "الهدف" (الغاية)

1. **البحوث الرامية الى الكشف عن الحقيقة(النظرية):**
   - هدفها: الوصول للحقيقة، وتطوير النظريات والمفاهيم.
   - مثال قانوني: بحث حول "فلسفة العدالة عند أرسطو" أو "نظرية العقد الاجتماعي". لايهدف لحل مشكلة آنية بل :لزيادة المعرفة.
2. **البحوث التطبيقية (العملية)**

هدفها: تطبيق النظريات لحل مشكلة واقعية محددة في المجتمع.

- مثال قانوني: بحث حول "أسباب ارتفاع الطلاق في المجتمع الجزائري وطرق علاجه قانونياً"، أو "مدى فعالية قانون المرور الجديد في الحد من الحوادث".

3. **البحوث الكاملة:**

وهي بالفعل أرقى الأنواع، حيث تبدأ بالتأصيل النظري (البحث عن الحقيقة) وتنتهي بالتفسير والنقد واقتراح الحلول.

تصنيف البحوث حسب "المستوى الأكاديمي"

البحوث الصفّية:

بحوث قصيرة ينجزها طلاب الليسانس (مثلكم) للتدرب على المنهجية واستخدام المصادر.

المذكرات والرسائل :

مذكرة الليسانس: هي بحث تجميعي بالدرجة الأولى. المطلوب من الطالب هو إثبات قدرته على جمع المادة العلمية وتنسيقها دون سرقة علمية

- **مذكرة الماستر:** بحث تكميلي يختبر قدرة الطالب على البحث والتحليل.

أطروحة الدكتوراه: بحث أصيل وعميق يشترط فيه "الإضافة العلمية الجديدة" للمعرفة البشرية.

بحوث الترقية (الأكاديمية):

- بحوث ينجزها الأساتذة والخبراء لنشرها في مجلات علمية محكمة، وتتميز بالدقة العالية والإيجاز.

أهمية المنهجية في البحث العلمي

لماذا المنهجية؟

1. اقتصاد الجهد والوقت:

- المنهجية هي "خارطة طريق". السير بلا خريطة يعني التخبط والضياع. المنهجية تجنب الباحث تكرار الجهود أو التشتت في مسارات فرعية لا تخدم البحث.

2. عصمة العقل من الخطأ:

- العقل البشري يميل للهوى والنسيان والتحيز. المنهجية تضع "ضوابط" تجبر الباحث على التزام الموضوعية والدقة.

3. الوصول إلى نتائج دقيقة:

- العلم لا يقبل "الصدفة". النتائج التي نصل إليها عبر منهجية سليمة تكون نتائج "قابلة للتحقق" و"قابلة للتعميم" (مثل النظريات العلمية والقوانين).

أهمية المنهجية

1. **التمييز بين "القانوني" و"العامي":**

الجميع يمكنه قراءة نص القانون، لكن "القانوني" فقط هو من يملك المنهجية لتحليل النص، استخراج أركانه، وتكييف الوقائع عليه.

2. **بناء "الملكة القانونية" :**

المنهجية تدربك على الترتيب المنطقي للأفكار، قوة الحجة، والقدرة على الإقناع (وهي أدوات المحامي والقاضي الناجح).

3. **جودة التشريع والقضاء:**

- القاضي يستخدم المنهجية في تسبيب الأحكام (بناء الحكم).
- المشرع يستخدم المنهجية في صياغة القوانين (لمعالجة مشاكل المجتمع).

4. **الأمانة العلمية:**

- في مجال الحقوق، الكلمة مسؤولية. المنهجية تعلمنا توثيق المعلومات ونسب الآراء لأصحابها، مما يحمي الحقوق الفكرية.